مقدمة

يشكّل البعد التاريخي وعاءٌ هاماً لتطور التجربة الإنسانية الممتدة والمستمرة، وسواء أكان ذلك في تتبع حركة الإنسان في مجتمع بعينه أم في إطار العلاقات بين الأمم والشعوب والمجتمعات. ولا يقف التعرف علي هذا البعد عند حد استقراء الماضي إلا بقدر ما يسهم في فهم الحاضر والمساعدة علي وضع أسس لعلاقات مستقبلية .

ولهذا فإن الأوضاع السياسية المعاصرة الخاصة بالعلاقات الإيرانية العربية بأبعادها المذهبية (سنة وشيعة) والقومية (فرس وعرب) ، وفي ظل جولة الأطماع الاستعمارية الجديدة أو المتجددة التي يمثلها الدور الأمريكي بعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب الأقوى والأوحد في العالم المعاصر، وبعد أن تركّزت أطماعها علي موطن النفط في الخليج العربي، وفي ظل وجود أطماع توسعية للدولة العبرية التي فرضها الاستعمار الغربي علي المنطقة العربية وواصل حمايتها ودعم نفوذها بل وأطماعها ، وبين كل هذا وذاك تشابك مصالح لأطراف دولية عديدة كالدول الأوربية ، وروسيا التي تحاول تقمص جزء من دورها الدولي السابق زمن الاتحاد السوفيتي ، والصين ذلك التنين المتنامي الذي يسعى لكي يكون كياناً بارزٌ في لعبة التوازن الدولي ، واليابان وغيرها من القوي المتنافسة كالهند التي تحرص علي أن يكون لها نصيب عادل في نفط الخليج وهو ما يدعوها لأن تكون رقماً في معادلة دولية متشابكة ومعقدة ، كل ذلك يستوجب الوقوف علي الجذور التاريخية لهذه العلاقات الدولية وإيحاءاتها المعاصرة .

ولعل الحرب التي وقعت بين العراق وإيران ولمدة ثمان سنوات (٨٠ - ١٩٨٨) والتي وقف فيها العرب في أغلبهم خلف العراق ضد إيران قد أسهمت في علو المد القومي في

الجانبين العربي والفارسي علي حساب المد الإسلامي مما أسهم في تمحور البعد المذهبي الشيعي والسني ووقوفه داعماً للمد القومي وليس العكس كما كان عبر مراحل تاريخية سابقة، وسقطت العديد من ثوابت الأمة الإسلامية كدعاوى الوحدة والتصدي لأعدائها وبالتالي تأخر مسعاها في استعادة دورها الحضاري المتأخر أصلاً وغير ذلك من الثوابت .

وأسهم الغرب في اتساع هذه الهوة بين المسلمين وساعد علي اتساعها إن لم يكن هو صانعها في الأصل وفي غفلة . مقصودة أو غير مقصودة . من السياسيين والمفكرين المسلمين في الجانبين . ووسط هذا الانقسام المخجل سيطر الأمريكيون والأوربيون علي أفغانستان ثم العراق وهما من دعائم الجناح السني ، ثم فرض علي المسلمين السنة والشيعة علي السواء الوقوف ضد الجماعات الإسلامية الرافضة لدورة ومجاراته في الأوصاف التي يطرحها علي هذه الجماعات كالتطرف والإرهاب والقرصنة وغير ذلك ، وكانت مجاراة الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي لما فرضه الأمريكيون حيال هذه الجماعات أسبق من رؤيتهم لطبيعة هذه الجماعات ومدي مشروعيتها الأمر الذي أسهم في إيجاد فجوة عدائية بين هذه الأنظمة السياسية وجماعات الرفض والمقاومة دون وجود فجوة موازية بين هذه الجماعات والشعوب الإسلامية إلا بقدر فرض الأنظمة السياسية لذلك .

ولعل الانقسام والانكسار الإسلامي يعد من أهم العوامل المشجعة لتهيؤ الأمريكيين المدعومين أوربيا والمدفوعين إسرائيليا في توجههم لانتهاز هذه الفرصة التاريخية لاستكمال الهيمنة علي الجناح الشيعي من العالم الإسلامي المتمثل في إيران بالإعداد أو التلويح لضربة عسكرية تحقق لهم ذلك حتى تنضم إيران إلي العالم السني المستأنس المحتل وشبه المحتل والذي يوصف بسبب ذلك بالمعتدل. وكذلك التهيؤ لتقويض محاولات بعض الدول السنية لمقاومة هذا المخطط الغربي الصهيوني من خلال الاحتماء الشعبي خلف تجربة إسلامية

جادة تسعي لاستثمار التأييد الشعبي وما يمكن من التقلبات والظروف الدولية التي تحيط بالأمريكيين من رفض لدي كثير من شعوب العالم نتيجة لغطرسة حكامها من المحافظين الجدد ، تلك التجربة التي تتجلي في مشروع الحركة الإسلامية الذي تقوده جبهة الإنقاذ في السودان ، أو التي تتعرض للإجهاض المستمر في الصومال.

ويسعى الأمريكيون في سبيل تنفيذ مخططهم لاستغلال جوانب التنافس وجذور الصراع الإسلامي الإسلامي من كافة الزوايا التاريخية والمذهبية والقومية والسياسية كي يستقوين بجناح علي الآخر حتى يصلوا إلي السيطرة علي الجانبين معا ، ويمكّنوا للدولة اليهودية من تحقيق أحلامها وتوسيع نفوذها ، فيستغلون الأرض والمطارات وغيرها من تسهيلات تقدمها بعض الدول السنية لضرب الجناح الشيعي كما استغلوها في ضرب الجناح السني عند احتلال أفغانستان والعراق .

ولعل هذه الأبعاد تستوجب استقراءاً جيداً للأحداث ومراجعة أبعاد العلاقات الإيرانية العربية سياسياً ومذهبياً وقومياً وإسلامياً ، وكذلك مساعي إيران النووية وأبعادها وإمكانيات التقارب السياسي والمذهبي العربي الإيراني أو السني الشيعي ، وأبعاد ذلك علي الساحة العربية في الداخل ، وأبعاد الدور الإقليمي والدولي ، وما يمكن أن توحي به مثل هذه المراجعات من توجيه لسياسات وتحديد لتطلعات أو تساعد علي أن يكون العرب والمسلمون - إذا أرادوا - ورقة فاعلة لا مفعول به في لعبة السياسة الدولية الحالية والمستقبلية